ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القائل
لذلك ممن تقتدى لان يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع
بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما
سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على
من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله
لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك ان
كان ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان فان من هذه سبيله
لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم فيتأكد في هؤلاء الايجاب لحق
النبي عليه السلام ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل
فالقيام بحق النبي عليه السلام واجب وحماية عرضه متعين و
نصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لكنه اذا قام بهذا
من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط عن الباقي
الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة وعضد التحذير منه
وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل
هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق
الله تعالى ايسعه ان لا يؤدي شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم
بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد
به ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة
لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا اراي لها مدخلا في هذا الباب
فليس التفكه بعرض النبي عليه السلام والتمضمض بسوء ذكره لاحد
لاذاكرا ولا قائلا لخبر عرض شرعي بمباح واما للاعراض المتقدمة فمتردد
بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين
عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم
والوعيد عليه والرد عليهم بما قالاه الله تعالى علينا في محكم كتابه وكذلك
وقع من امثاله في احاديث النبي عليه السلام الصحيحة على الوجوه المتقدمة
واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين
في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان
ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا على الحارث بن اسد فقد صنع
احمد مثله في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق هذه الوجوه السابقة
لحكايته عنها فانما ذكرها على غير هذا من حكاية سيئة والا لزم تكفيره
على وجه الحكايات والاسمار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم
في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل
وقال وما لا يعنى فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع وانعقوبة

من

من بعض فما كان من قائل الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقدار احكام
اولم تكن عادته اولم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه
استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهى عن العودة اليه وان تقوم
بعض الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة حيث هو
كان الادب اشد وقد حكى ان رجلا سأل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق
فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال انما مالك
سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل
انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه
الى غيره او كانت تلك عادة له واظهر استحسانه لذلك او كان مولعا بمثله
والاستخفاف له او التحفظ لمثله وطلبه ورواية اشعار مجموه صلى الله
تعالى عليه وسلم وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤخذ بقوله ولا
تنفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتاله ويعجل الى الهاويه امثاله وقد
قال ابو عبيد القاسم بن سلام في من حفظ شعر بيت مما هجي به النبي عليه
السلام فهو كفر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اجماع المسلمين على
تحريم رواية ما هجي به النبي عليه السلام وكتابته وقرأته وتركه متى
وجد دون محو ورحم الله اسلافنا المتقين المحترزين لدينهم فقد اسقطوا
من احاديث المغازي والسير مما كان هذا سبيله وتركوا روايته الا اشياء
ذكروها يسيرة وغير مستشنعة على نحو الوجه الاول ليوانقه الله من
قائلها واخزه المفتري عليه بدنيه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام قد
تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى
عن اسم المهجو بوزن اسمه استبقاء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم
احد برواية او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله تعالى
عليه وسلم فصل الوجه التاسع ان يذكر ما يجوز على النبي عليه السلام
او يختلف في جوازه عليه ما يطرء من الامور البشرية به وتمكن اضافتها
اليه او يذكر ما صح من به وصبر في ذات الله على شدته من مقامات
اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من يؤس
زمنه ومتر عليه من معانات عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة
العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء وما يجوز عليهم فهذا فن
خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه تعمد ولا نقص ولا ازراء
ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون
الكلام فيه مع اهل العلم وفهمه طلبة الدين ممن يفهم مقاصده و
يحققون فوائده ويجتنب ذلك من عساه لا يفقه او يخشى به فتنة فكم
بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من ذلك القصص

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)